مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human and Social Sciences

ISSN: 1112-9751

عنوان المقال:

الساباطات في العمارة الإسلامية من خلال المخطوطات والوثائق الشرعية في العصر العثماني

أ. مكي حياة ، جامعة زيان عاشور الجلفة ، الجزائر

السباطات في العمارة الإسلامية من خلال المخطوطات والوثائق الشرعية في العصر العثماني

أ. مكي حياة

الملخص:

تمثل السباطات أحد عناصر العمارة الاسلامية، اذ تعلقت بالمناخ والاحتياجات الاجتماعية، فقد كانت مكان للاجتماع الاسري، ولحل مشاكل وخلافات الحياة اليومية. لذلك حاول الباحث التعرف عليها من خلال المخطوطات والوثائق العثمانية.

الكلمات المفتاحية: السباطات، العمارة الاسلامية، العصر العثماني.

Résumé:

Les voûtes représente une des composantes de l'architecture musulmane. Associé à l'aspect climatique et essentiellement ou climat de voûte répand aussi à des besoins sociaux, il peut être considéré comme un lieu de réunion et de convivialité familiale, ainsi qu'un espace ou se règlent les différents et les conflits de la vie quotidienne.

Mots clés: Les voûtes, L'architecture musulmane.

اهتمت أغلب الأبحاث بدراسة المدن العربية و تطرقت بالدراسة للكثير من معالمها كالمساجد و الأسواق والمنازل، و منها ما اكتفى بتناول النسيج العمراني، و كلها تعد دراسة لظواهر معمارية و عمرانية في المدينة العربية الإسلامية، إلا أنها في مجملها اقتصرت على دراسة المعالم الأثرية المذكورة و غيرها من الظواهر المعمارية دون التطرق إلى موضوع عنصر الساباطات.

و الاهتمام ببناء الساباطات يرجع إلى عهد الرسول صلى الله عليه و سلم و ذلك ببناء سقيفة بني ساعدة، كما كان بالفترة الأموية بالشام، و منها إنتقل هذا التقليد للدولة العباسية حيث أنشأوا الساباط بقصورهم، و استمرو جوده بالفترة الأموية بالأندلس حيث كان تواجد الساباط بقصر قرطبة، و منه استمر استخدامه حتى الفترة العثمانية، حيث وجد واحد وعشرون ساباطا بمدينة الجزائر، و نفس العدد تقريبا منها بمدينة قسنطينة، و كانت وظيفته ضرورية بالمدينة الإسلامية حيث تربط الأحياء و الأزقة، كما تقوم بدور اجتماعي مهم في التجاور خاصة و أن العائلة الواحدة كانت تسكن جنبا إلى جنب في معظم حالتها.

و لم يشمل التطور التخطيط و مواد البناء فقط، بل تعدى ذلك إلى تنوع الوظائف، فبعدما كان الساباط لربط الأحياء و الأزقة، و لحماية الحكام أصبح الساباط يحمل إيوان أو قاعة عرش لاجتماع الحاكم بالرعية للتشاور و معالجة القضايا المختلفة، كما أصبح الساباط يحمل بيوت الصلاة المعلقة و هذه الإضافة لتوسيع المسجد بعدما أصبح لا يستوعب العدد الكافي من المصلين، و يحمل الساباط أيضا مدرسة لتعليم القرآن و قد يحمل مدرسة و بيت صلاة معلقة معا.

كما أصبح الساباط يحمل مقر قيادة القوات البحرية كمركز سياسي و اقتصادي و تجاري، هذا التطور الذي حصل بالساباط أثار في روح البحث بالإضافة إلى عدم تناول هذه الظاهرة المعمارية في الجزائر بالدراسة و البحث و قلة تناولها في بقية الدول العربية الإسلامية الأخرى و هو موضوع قليل ما تناولته الدراسات و الأبحاث مما أدى إلى فقر المكتبة الجزائرية من هذا النوع من المواضيع بالرغم من كثرة الدراسات حول المدينة الإسلامية.

أولا: مفهوم الساباطات و تعريفها:

مما لا شك فيه أن المدينة الإسلامية كانت عبر التاريخ تشترك في عدة ملامح ميزتها عن غيرها من المدن الأخرى بالإضافة للوظائف المتعددة التي كانت تؤديها، متحكما في ذلك الدين الإسلامي لضبط خصوصية الفرد المسلم [1]، و الساباط يشكل ظاهرة من ظواهر المدينة الإسلامية، لكن ما تعني هذه التسمية وما هو مفهومها؟.

تعريف الساباط:

لغويا:

جاء في لسان العرب المحيط [2] ومختار الصحاح [3] و محيط المحيط [4] و معجم البلدان [5].

الساباط: سقيفة بين حائطين، وفي المحكم: بين دارين، وزاد غيره: من تحتها طريق نافذ، جمع سوابيط و ساباطات، فعل الكلمة سبط.

بينما يعرفه الأستاذ سامي نوار في كتاب (الكامل في مصطلحات العمارة الإسلامية) بطريقة أخرى أن الساباط، السقيفة بين حائطين تحتها طريق نافذ وتجمعُ على سوابيط و ساباطات، ويستخدم المصطلح الفارسي " ساباط " في بلاد الفرس للدلالة على الممر الذي قد سقف ما فوقه [6].

كما يعرفه الأستاذ عبد الرحيم غالب في (موسوعة العمارة الإسلامية) [7] أن الساباط، جمع سوابيط وساباطات، ممر مسقوف بين دارين أو جدارين وقد كان بين قصر قرطبة ومسجدها ساباط وآخر بين قصر الزهراء ومسجدها، وكذلك في مسجد القصبة في اشبيلية ومسجد الكتيبة في مراكش وعرف "بالصباط ".

بينما يعرفه الأستاذ سامي نوار في كتاب (الكامل في مصطلحات العمارة الإسلامية) بطريقة أخرى أن الساباط، السقيفة بين حائطين تحتها طريق نافذ وتجمعُ على سوابيط وساباطات، فارسية معربة من " بلاس آباد " وقد كان لكسرى ساباط في قصره بالمدائن، ويستخدم المصطلح الفارسي " ساباط " في بلاد الفرس للدلالة على الممر الذي قد سقف ما فوقه.[8]

كما يعرفه الأستاذ عبد الرحيم غالب في (موسوعة العمارة الإسلامية)[9] أن الساباط، جمع سوابيط وساباطات، ممر مسقوف بين دارين أو جدارين وقد كان بين قصر قرطبة ومسجدها ساباط وآخر بين قصر الزهراء ومسجدها، وكذلك في مسجد القصبة في اشبيلية ومسجد الكتيبة في مراكش وعرف "بالصباط ".

ويعرفه كذلك الأستاذ محمد محمد أمين في (المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية)[10] الساباط سقيفة بين حائطين أو دارين تحتها طريق أو نحوه، وتجمع على سوابط وساباطات، واستخدم اللفظ في الوثائق بنفس المعنى، من ذلك " ساباطبداير الفندق محمول على أعمدة معلقة " وساباط مفروش بالبلاط مسقف نقيا كامل المرافق و الحقوق" و" ساباط معقود " و"ساباط لطبقة " وساباط حامل لطبقة.

أما الأستاذ عاصم محمد رزق في معجم (مصطلحات العمارة و الفنون الإسلامية)[11]، فيجمع التعريفين السابقين معا في تعريفه لهذا المصطلح.

نرى هنا بعض الاختلاف بين تعريف الساباط من الناحية اللغوية و الفقهية، وبين التعريف الأخير الوارد عند الأساتذة: عبد الرحيم غالب، محمد محمد أمين ومحمد عاصم رزق، لغويا نجد الساباط عبارة عن سقيفة واصلة بين جدارين متقابلين دون ذكر ما يوجد فوق هذه السقيفة من بناء سواء كان طبقة أو غرفة فوق عنصر الساباط، هذا ما يجعلنا نميز بين الساباطات نفسها، وتغطية الأسواق في المدينة الإسلامية من خلال وجود الغرف أو خلوها منها فوق السقائف الواصلة بين الجدارين المتقابلين هذا ما يميز بين تسقيف الأسواق وبين عنصر الساباطات.

كما نرى في التعريف الأخير للساباط أنه عنصر من العناصر المعمارية، وهذا لأنه كان يحمل على أعمدة وكانت أرضيته مفروشة بالبلاط، كما كان للساباط عقود، وهذا المزج جعل الاهتمام البالغ بالساباط لدرجة زخرفته بالعقود، هذا إنما يدل على مدى ما وصل إليه هذا العنصر من تطور معماري شديد، وأنه كان يخصص للطبقة الحاكمة، فلقد ذكر أنه كان يربط القصور بالمساجد في الأندلس.

وظيفة الساباطات:

أثرت عوامل عديدة في النظام العمراني و المعماري للمدينة الإسلامية، و ما إشتملت عليه من أحياء سكنية و مؤسسات مختلفة، كان أهمها عوامل الطبيعة من مناخ و طقس، و عوامل دينية كالوازع الديني و نواهيه التي تفاعل معها المجتمع من نشاطاته و حركيته، مما انعكس على مجموعة من الوظائف المتصلة بحياة المسلم و علاقات فئاته و تواصل أفراده ببعضهم، ففي القرى مثلا يجتمع النساء عند مصادر المياه كالآبار.[12]

و كان عنصر السباط مظهرا من مظاهر هذا التواصل و التفاعل بين الأفراد و الجماعات في الأحياء السكنية بالمدينة، ذلك أن السباط يرتبط بشبكة الطرق و اتصالها ببعضها على شكل شريان تواصل.[13]

كما ترتبط شبكة الطرق بالسباطات المفتوحة عليها و المؤدية إلى جهة من جهاتها من الأحياء او المساكن، و كانت كثير من السباطات تعلوها وحدات معمارية ، ذات وظائف مختلفة بعضها للأمن و المراقبة لحماية الأحياء من دخول الغرباء و الذليل على ذلك أن بعض هذه الوحدات تشمل على نوافذ مفتوحة على عدة مستويات و في اتجاهات مختلفة بعضها للإنارة و التهوية، و البعض الآخر منها لمراقبة

حركة الخارج، كما قدرت بعض الدراسات نسبة المساحات التي تعلوها سباطات الطرق العامة المتصلة بالدروب و الحارات في بعض المدن العربية بالنصف (2/1)، بينما قدرت نفس الدراسة نسبة المساحات المسقفة بالدروب الخاصة و الأزقة بحوالي الثلث (3/1) على أن الطرق الرئيسية (الحارة) تكون أكثر اتساعا من الدروب و الأزقة المتفرعة عنها.[14]

إن وجود السباطات بالشوارع الضيقة والأزقة كان لحماية المارة من أشعة الشمس ومن المطر[15]، كما كانت السباطات تقوم بنفس الدور في الحماية من العوامل الطبيعية بالشوارع المتسعة أيضا .[16]

كما كان انتشار السباطات في الطرق الضيقة المنحنية لربط المباني ببعضها من جهة و لخفض درجة الحرارة من جهة أخرى لتكون بذلك الطرق مظللة.[17] كما تقوم السباطات بتوفير الظل، وبذلك يبرد الهواء في المكان المغطى، مما يؤدي إلى اختلاف درجة حرارة الهواء في الشارع، هذا الإختلاف بين هواء بارد أسفل السباط وهواء ساخن في المكان المكشوف، يساعد على تحريك الهواء، مما يجعل حركته تساعد على تلطيف درجة الحرارة، كما أن السباطات تساعد على احتفاظ الطرق التي تعلوها ببعض حرارتها شتاءا، لهذا كان لإنشاء السباطات معالجة مناخية للتغلب على حرارة الصيف وبرودة الشتاء.[18]

كذلك من بين الوظائف التي تقوم بها السباطات أنها تعمل على تنشيط حركة الهواء باستمرار نتيجة لفرق الضغط الجوي الناتج عن اختلاف درجات الحرارة بين الفراغ الصغير المظلل و الفراغ الكبير المكشوف كما تعمل على توفير أماكن الجلوس بها وذلك بإقامة مقاعد، و التي تقوم بوظيفة اجتماعية من حقها تدعيم التقارب و التواصل بين أهل الأحياء، بالإضافة إلى ما توفره للسائر من تدرج في الانتقال من الضوء إلى الظل بسبب التسقيف هذا ما يجعله في حالة رؤية متجددة، حيث يكسر بداخله الملل.

كما أن للسباطات دور في تظليل شبكة الطرق بعلوها في الحارات و الدروب و الأزقة حيث أن ارتفاع المباني بنسبة (4/1) من اتساع الطريق تؤدي دورا واضحا في انعكاس الظلال عليها بالنهار فيما عدا فترة الظهيرة، حيث تكون أشعة الشمس عمودية على سطح الأرض، فقد ساهمت السباطات في تظليل النسبة الكبيرة من الطرق مشاركة بذلك في ارتفاع المباني، وفي الشوارع ذات الاتجاه مع حركة الشمس كانت السباطات من الوسائل المعالجة لتجنب حرارة الشمس، وكان يتحكم في ارتفاع السباط ما تقوم به من الوظائف التي تؤديها هذه الطرق من مرور مشاة أو دواب ولهذه الوظيفة أثر مباشر في تحديد اتساع وارتفاع السباطات، كما كان للجوار واختلاف درجة القرابة بين ساكني مجموعة الدور و التي تليها دورها الهام الذي أثر على مدى اتساع ما يتناسب مع الأحكام الفقهية وما اتفق عليه العلماء، وحسب العرف السائد فقد وضحت الأحكام الفقهية بصورة واضحة في الطرق العامة حيث يشرع للطريق النافذة إتخاذ سباط مادام لا يضر بالعامة ولا يملك أحد منعه، حيث يشترط رفعه عن رؤوس المارين، ويلاحظ الحرص على حق الطريق بإقامة سباط أسفل طريق به مقعد لعائلة واحدة.[19]

كما تؤدي السباطات وظيفة تجارية باحتوائها على حوانيت ودكاكين [20]، فانتشار الحوانيت الصغيرة بأروقة المداخل، حيث كانت هاته الحوانيت تطل على الشوارع، ولكل منها واجهة، ولها مصراعان يستخدم العلوي للصناعة و السفلي عادة لعرض البضائع، ويمتد الحانوت إلى الداخل، والجدير بالذكر أن التجار و الحرفيين كانوا لا يقطنون في دكاكينهم فقد كانت تغلق وتحرس ليلا، وكانت الدروب تقطعها الأزقة التي تغلق عادة بأبواب متينة عند الغروب، وكانت مداخل المنازل الخاصة تتقابل في هذه الأزقة، وعادة ما كان الشارع مغطى بالخشب و الذي يعرف بالسقيفة أو الساباط.[21]

كما كان للسباط دور في ستر ما بداخل الدارين المتقابلين نتيجة للاتفاق بين الفريقين

المتجاورين أو نتيجة لحكم قضائي.[22]، إضافة إلى ما سبق ذكره فقد كان السباط يؤدي وظيفة الحماية و الأمن للحكام، ففي الأندلس بالعصر الأموي إتجه الحكام إلى بناء المساجد الضخمة وزخرفتها حيث بنى الخليفة عبد الرحمان جامع قرطبة الكبير، ثم جاء عبد الله، وكان حريص على أن يحيط نفسه بأسباب السلامة، فأنشأ بذلك ممشى مظللا (سباطا) يربط ما بين الجامع وقصره الذي يحاذيه من جهة الغرب تقليدا بذلك للأمويين بالشام.[23]

وكان لارتباط الجامع بالقصر في الأندلس علاقة التجاور بحيث يسهل التوجه و التنقل من القصر إلى الجامع، و بدلك يتم تسهيل إتصال الجهات الإدارية للدولة بالعامة [24]، وهذه وظيفة أخرى للسباط تمثلت في تسهيل التنقل من جهة، واتصال العامة بدار الإمارة من جهة أخرى، وأحيانا يصل السباط بين المنشأة وبين أحد المباني المقابلة لها، حيث نراه يربط بين المنشأة وبين ما يلحق بها من وحدات في الجهة المقابلة لها، فضلا عن الوظائف السابقة للسباطات فإنها تعد وسيلة تستجيب لضرورة حيوية وهي للتغلب على مشكلة المساحة الصغيرة للدور السكنية وازدحامها، حيث يتم تغطية الشوارع في معظم أجزائها بسباطات يتم إستغلالها في توسيع المساكن وزيادة عدد وحداتها، ومن جانب آخر تحقيق الاتصال بينها، وهذا ما نجده في المدن المغربية والأندلسية المكتظة بالسكان، وتحديدا بالفترة السعدية.[25]

اعتمدنا في دراستنا لهذه الساباطات على الجانب النظري من حيث جمع المادة العلمية من أحكام و قوانين فقهية نظمت عنصر الساباطات، كما اعتمدنا على المخطوطات و وثائق بيت المال و وثائق المحاكم الشرعية، التي وجدناها بمركز الأرشيف الوطني ببئر خادم.

توجد بتونس عدة نسخ من رسالة تحقيق المناط في عدم إعادة الساباط واردة كلها ضمن مجاميع على النحو التالي:

- نسخ دار الكتب الوطنية رقم 187/5، 1286/21 (أحمدية 2533/21)، 14580 (أحمدية 5951)، 12156/6(عبد الوهاب 256/6)، 18156.

- المكتبة العاشورية (ف.ح) 48/1، (ف.ح) 136/9.

حققت نسخة من أجود هذه النسخ من حيث وضوح الخط و حالة المخطوط المادية، من طرف الأستاذ مراد الزبيدي، تشتمل ضمن مجموع على 51 ورقة، مقاسها، مسطرتها 22، كتبت بخط مغربي واضح، و بمداد صمغي داكن، تشغل الرسالة منها 8 ورقات، من 12 (وجه) إلى 20 (وجه) مع ذيل عليها في ورقتين، من 20 (وجه) إلى 21 (وجه)، لابياض في نصها و لا تشطيب، نسخت جميعها بخط الشيخ الشاذلي بن القاضي الجد، و هو محرر الذيل.[26]

عالج الشيخ محمد بيرم الثاني بصفته مفتيا حنفيا للديار التونسية مسألة إعادة الساباط، إثر نازلة عرضت عليه ليفتي فيها لقوله مصدر رسالته " تحقيق المناط في عدم إعادة الساباط"، لقد حرر رسالته و هو مدرك أنه لم يسبقه إلى ذلك في القطر التونسي أحد، لقوله: " وقد عن لي أن أطلع الوجه في ذلك بدر تمام، و أميط عن بارع جماله ساتر اللثام، فحررت في تحقيق ذلك هذه الرسالة الوحيدة و الدرة الفاخرة الفريدة....." و إختتمت الرسالة بقصيدة مدح فيها فتواه ورد فيها سلفا عمن يحتمل أن لا يوافقوه عليها، هذا ما يؤكد أن موضوع إعادة الساباط من القضايا الخلافية بين الفقهاء، و قد إقتضت فتوى الشيخ بيرم الثاني أن ليس لصالحبالساباط إعادة البناء و لا تنفعه دعوى، كل من الإذن من المالك القديم للحائط أو دعوى شراء حق الوضع.

نستنتج من الوقائع التي ذكرناها فيما يخص إحداث الساباط في السكة النافذة قليلة مقارنة بالوقائع المتعلقة بالساباطات المحدثة في السكة غير النافذة كثيرة لأن إحداث الساباطات في السكة غير النافذة كثيرة لأن إحداث الساباطات في الأولى لا يتم الاعتراض عليه من طرف السكان، هذا إذا توفرت فيه

كل الشروط من تحديد للارتفاع إلى عدم تضييق الطريق، منه إلى عدم إحداث الظلام المضر، في حين أن إحداث الساباطات في السكة غير النافذة، و التي تكون مشتركة، وبالتالي فالانتفاع من الفضاءات يكون مشتركا هو الآخر، ولا بد من الحصول على اتفاق الجميع.(27)

لقد حسم الشيخ في هذه النازلة الخلافية استنادا على الكتب الفقهية فأقر بمشروعية بناء الساباط في الطريق النافذة و غير النافذة، و في حالة سقوطه و حدوث الضرر للغير من جراء ذلك، فقد أكد المؤلف على عدم جواز بناء الساباط في الطريق غير النافذ سواء أضر بالجيران أم لم يضر، و في حالات فإن هذا المنع يزول إذا أذن كل الجيران في البناء، و هو إذن سابق، على أن الأمر يستوجب إذنا لاحقا في حالة مالك جديد على السكة الغير النافذة، و عليه فإن هدم أو بقاء الساباط يتوقف على رغبة المالك الجديد إذا كان الساباط حديثا، أما إذا كان قديما ليس له الحق في ذلك.

مما يلاحظ في ذيل رسالة تحقيق المناط أنها جاءت مقتصرة على النقل من مصادر الحنفية دون جهد واضح في الترجيح و القياس و هذه الرسالة تعتبر وثيقة فقهية تاريخية نادرة في فقه العمارة الإسلامية، لذلك تم تحقيقها مرتين ذلك لأهمية الرسالة و الذيل و محتواهما، و أهميتها تكمن في أنها أثيرت قضية الساباط في كتب الفقه و النوازل الإسلامية المختلفة التي عرضت على القضاة و المفتين على امتداد تاريخ المغرب و الأندلس.(28)

مخطوط رقم 18156، "رسالة في تحقيق المناط في عدم إعادة الساباط"، بيرم سيدي محمد، المكتبة الوطنية، تونس.

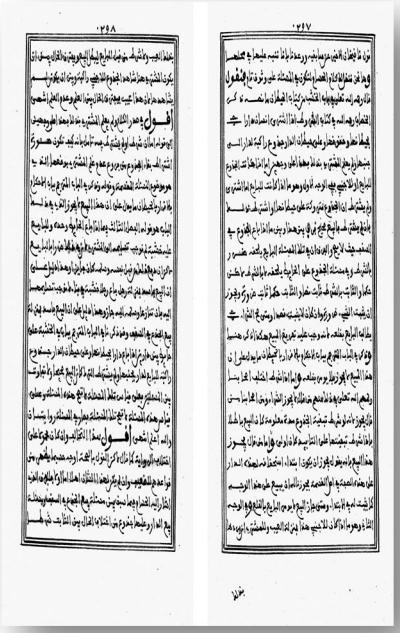

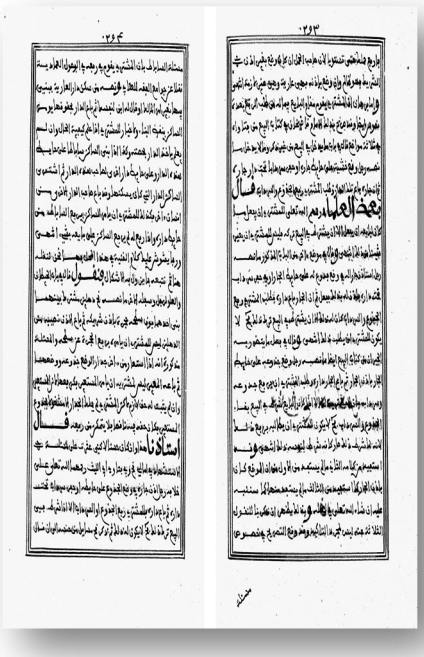

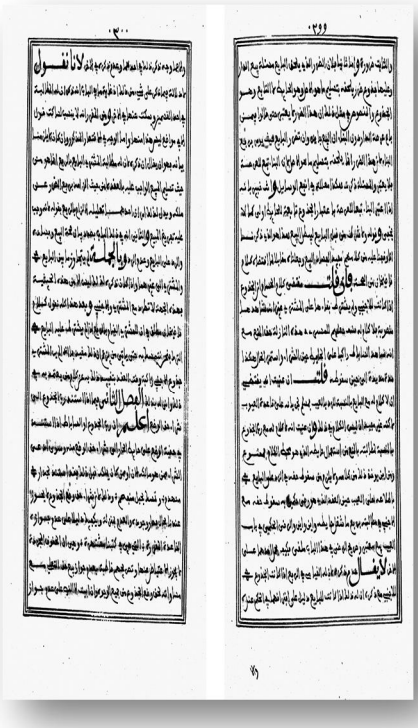

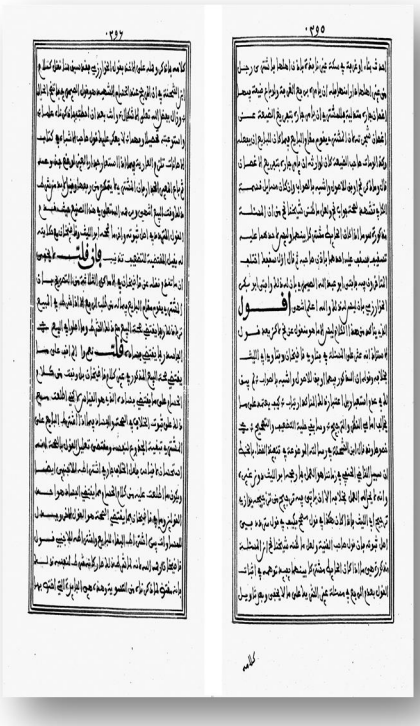

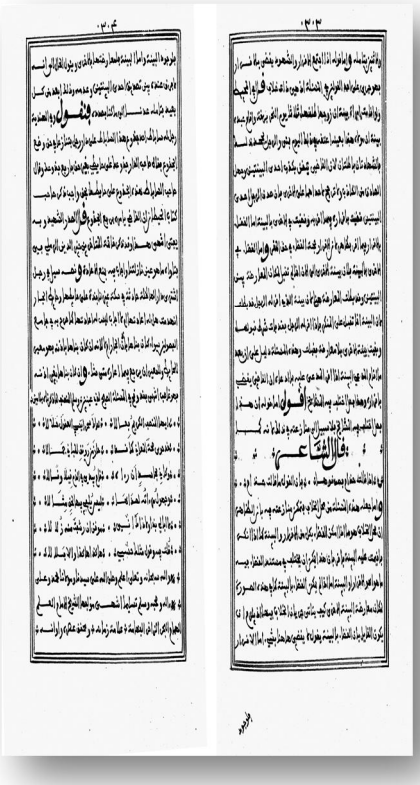

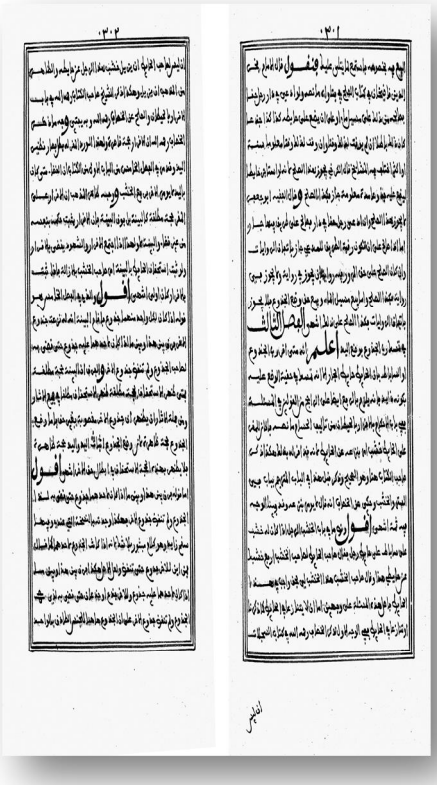

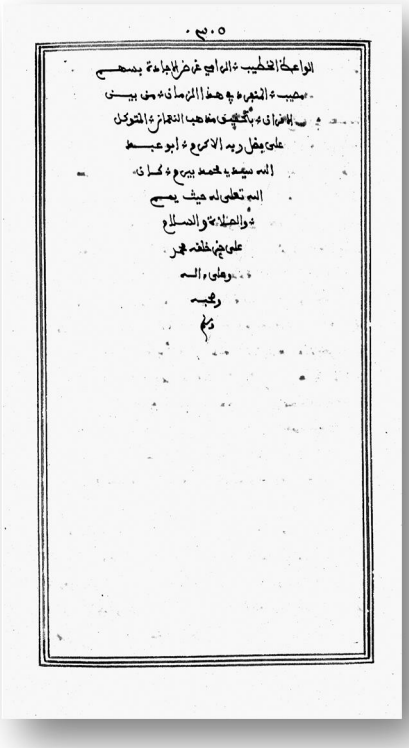

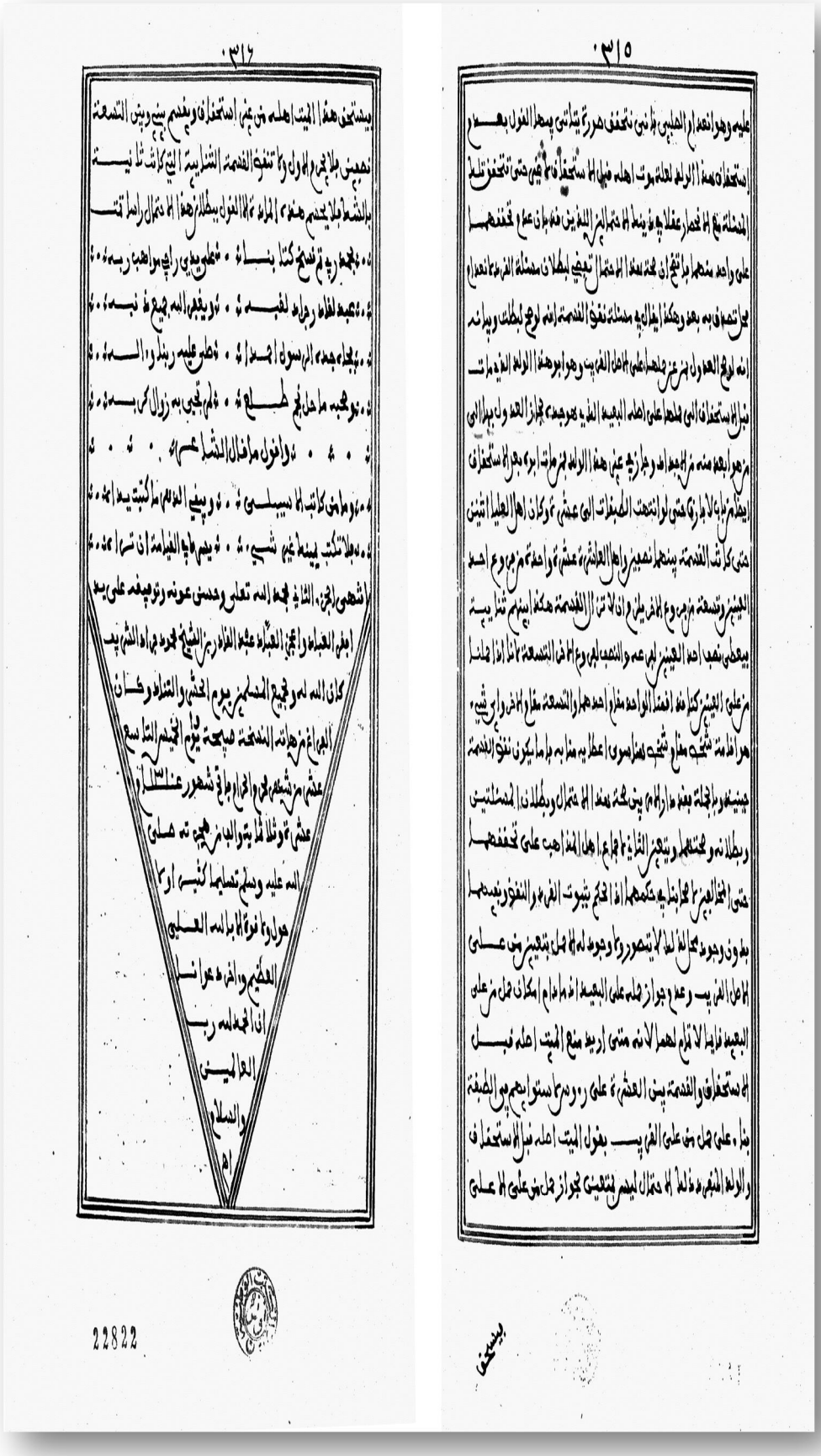

الساباط من خلال الوثائق الشرعية:

تشير وثيقة شرعية عثمانية (29)، إلى إيجار دار موجودة بساباط الحوت و أشارت الوثيقة إلى موقع هذا الساباطبالبنيون، كما ذكر مبلغ الإيجار الذي قدر ب 140 فرنك، مع ذكر التاريخ و هو ربيع الثاني سنة 1258 هـ، و الوثيقة بخط مغربي متوسط.

الساباط من خلال الوثائق الشرعية:

تشير وثيقة (30) إلى ساباط الريح حيث يشير إلى وقف دار أسفل الساباط المذكور، و يذكر اسم القاضي عمر بن حسن بمدينة الجزائر، الوثيقة بخط مغربي رديء أرخت بربيع الأول سنة (1110هـ/1602م) .

تشير وثيقة شرعية (31) إلى ساباط العرص حيث انه كتب بالصاد بدل السين أي كما تنطقه عامة الناس و انه يحمل دارا، و هذا يعني أن الساباط كان للسكن، والمذهب الذي كان يتبعه القاضي الذي كتب الوثيقة مالكي، و الوثيقة تحمل تاريخ 31 ذي الحجة (1064 هـ/ 1653م).

- كما نجد وثيقة ثانية (32)، تشير إلى دار مأجورة بساباط العرص، أرخت سنة(1273 هـ/1856م)

- و الوثيقة الثالثة (33) تشير إلى وجود دار بساباط العرص بدون ذكر التاريخ و بخط مغربي رديء.

- كما تمكنا من الحصول على وثيقة تابعة لسلسلة بيت المال (34) تشير إلى و جود كوشة بساباط العرص و مؤرخة سنة (1064هـ/1653م)، و هذا يعني أن الساباطات كانت تقوم بوظائف تجارية حيث كانت كوشة بهذا الساباط.

كما ورد اسم ساباطأقطانية بالوثائق الشرعية حيث ورد تاريخ الوثيقة (35) بربيع الأول (1112 هـ/1700م)، تحت اسم نسخة رسم دار كائنة بساباطاً قطانية، بها خمسة مخازن وطابقين فوق الساباط و على المذهب الحنفي و هذا يعني أن معاملة الحبس كانت بين أتراك، بخط مغربي متوسط الوضوح، هذا الساباط لم يذكر بالمراجع الأجنبية التي إعتمدت عليها في معرفة مكان تواجد الساباطات بمدينة الجزائر.

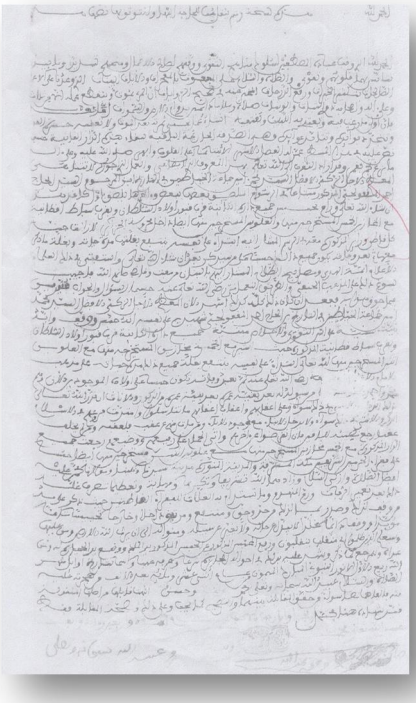

علبة 49، وثيقة رقم 36

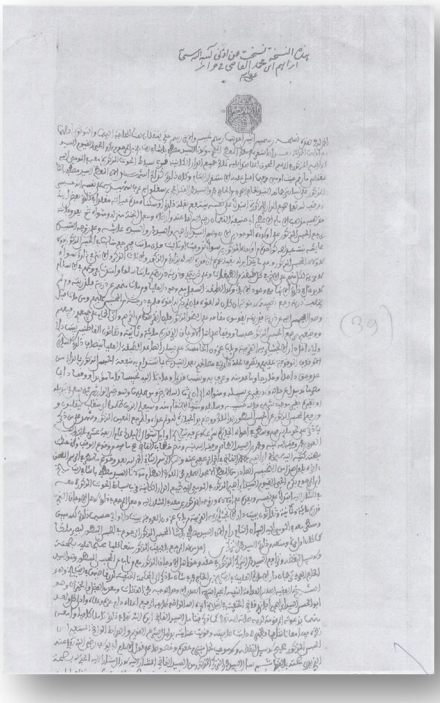

علبة 56، وثيقة رقم 1/39

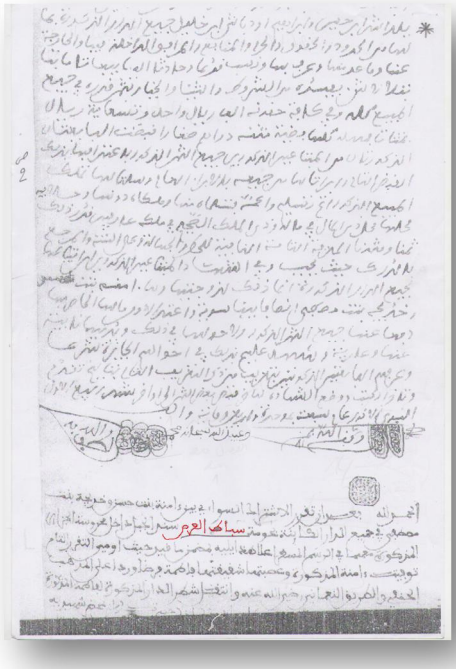

علبة **133**، وثيقة رقم **2/18**

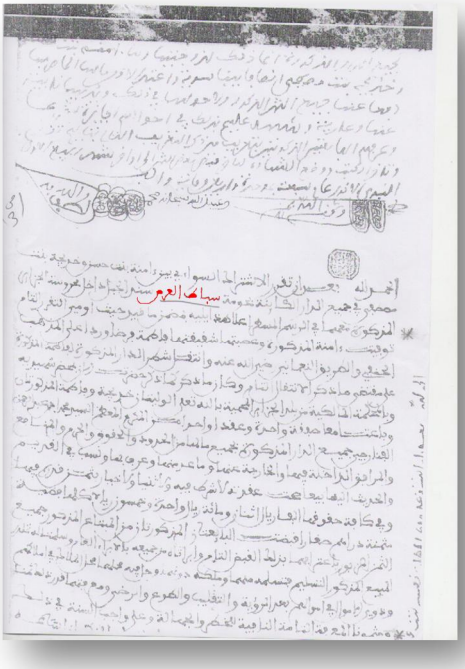

علبة **133**، وثيقة رقم **3/18**

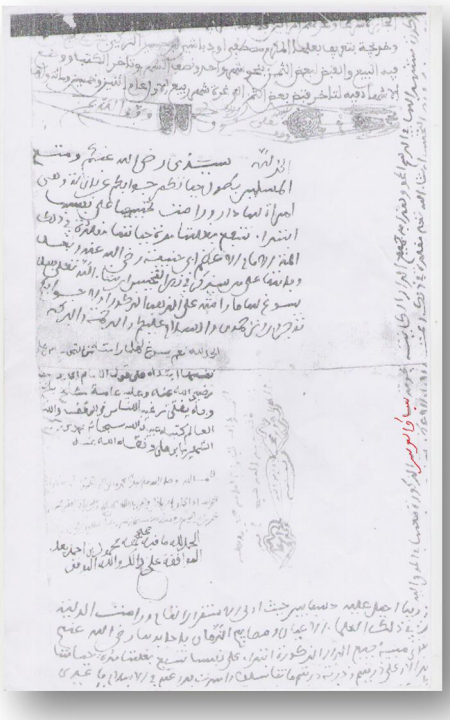

علبة **133**، وثيقة رقم **6/18**

علبة **133**، وثيقة رقم **7/18**

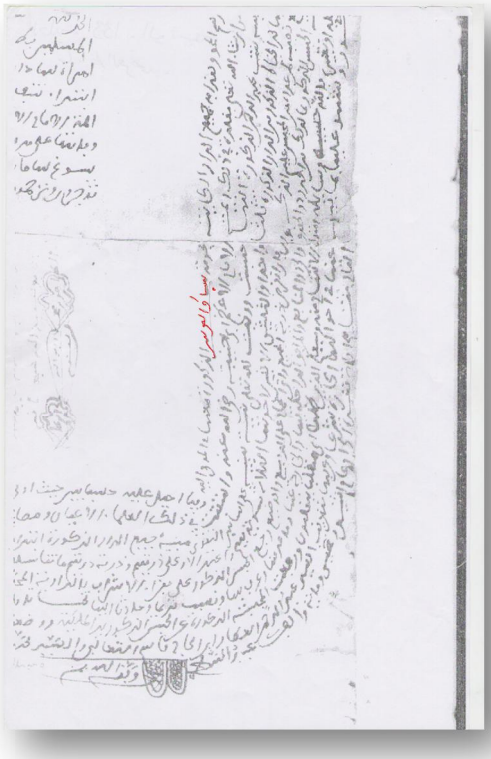

علبة **133**. وثيقة رقم **8/18**

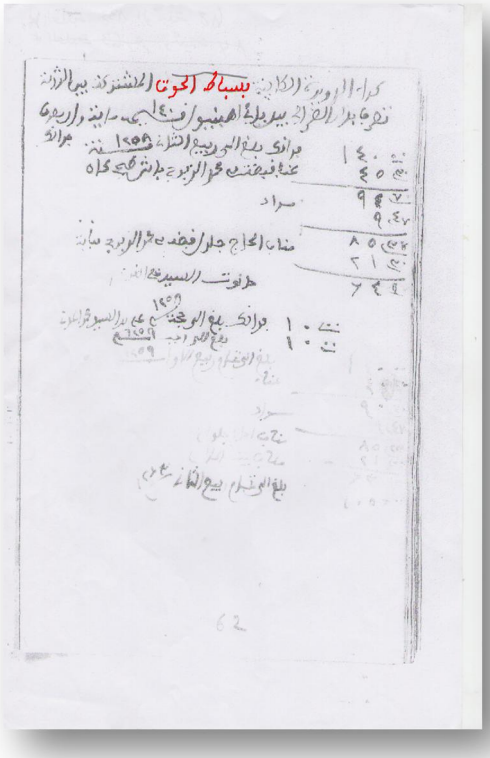

علبة **133**. وثيقة رقم **18**

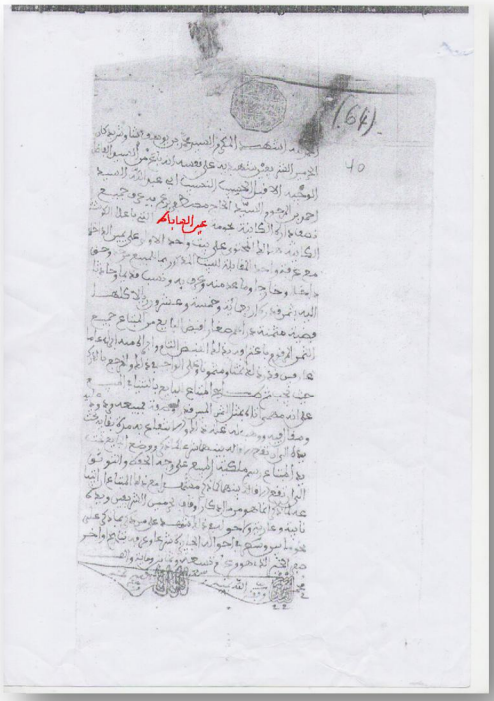

علبة **1/48**. وثيقة رقم **64**

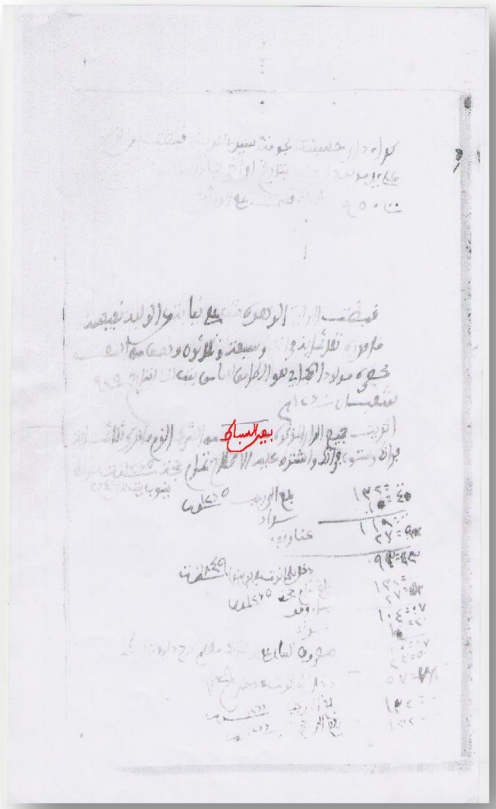

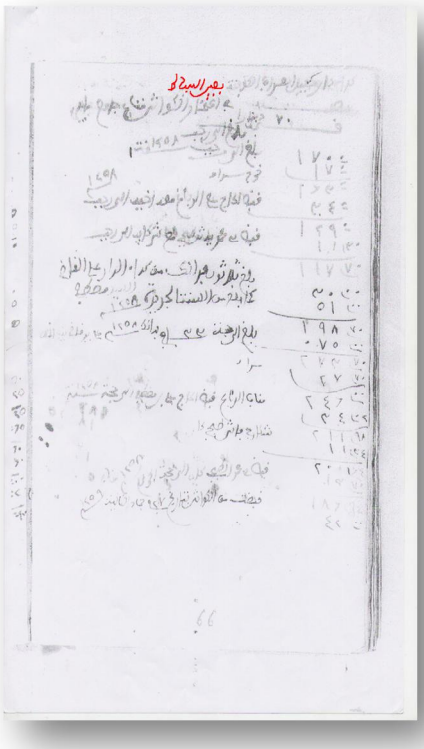

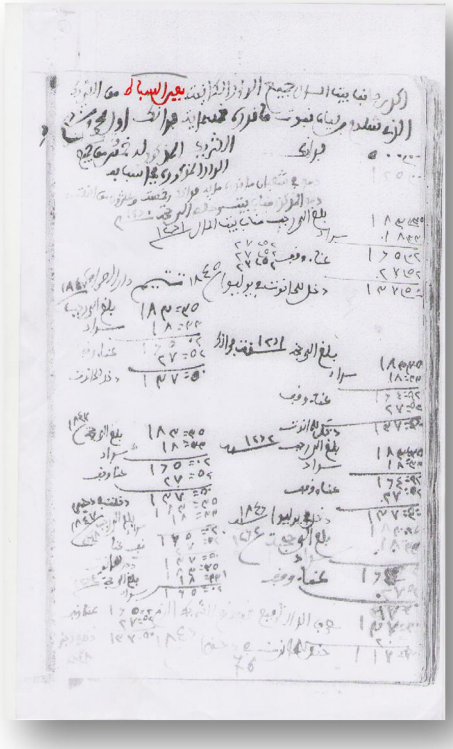

رقم العلبة 5، رقم السجل 22، رقم

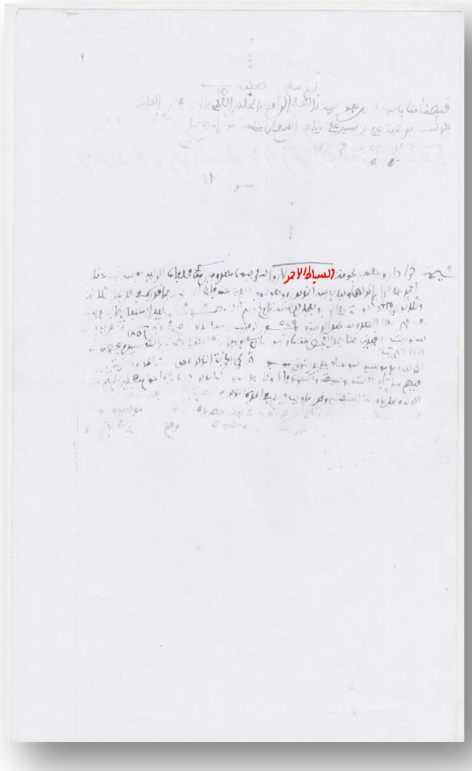

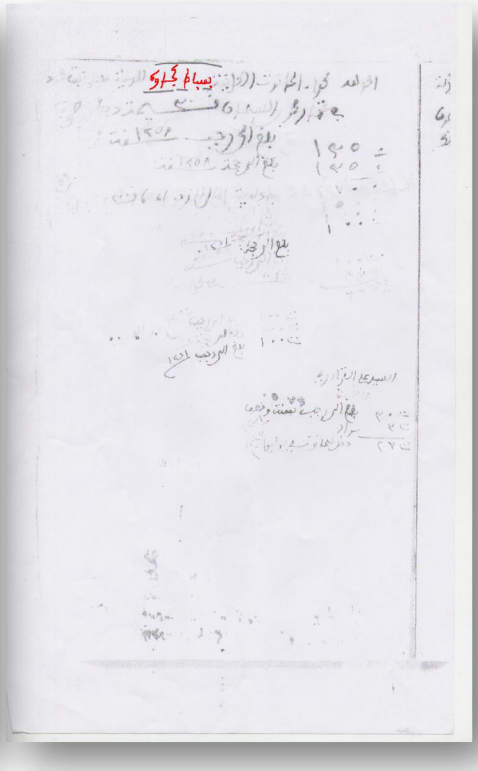

رقم العلبة 8، رقم السجل 44، رقم

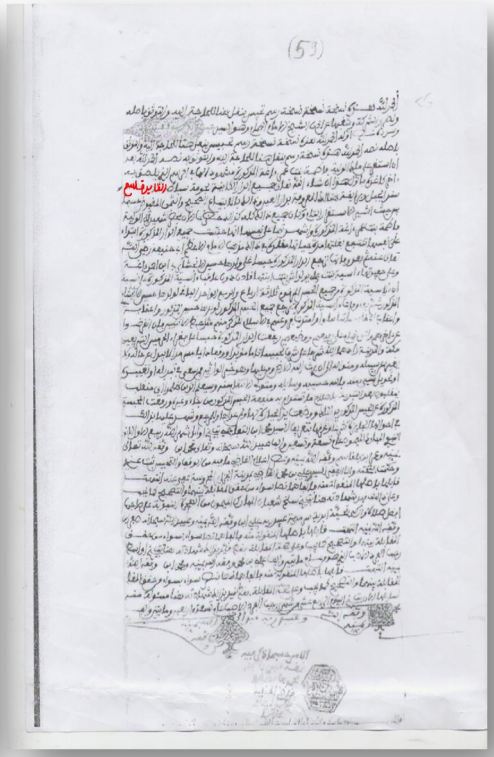

رقم العلبة **1/48**. وثيقة رقم **1/59**

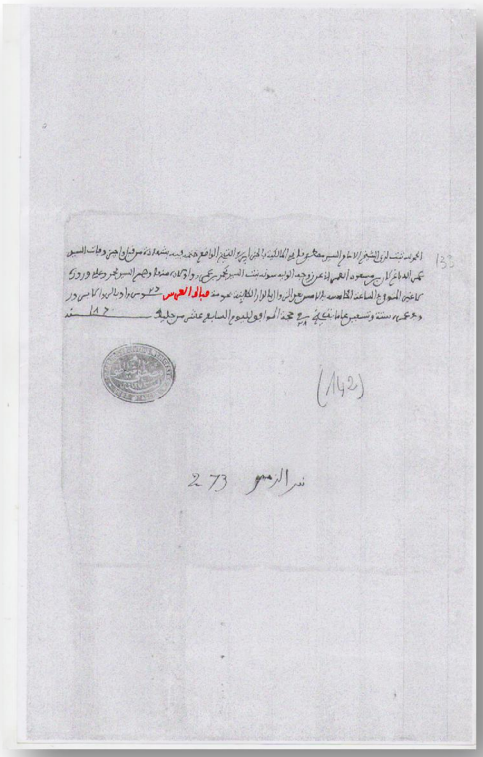

رقم العلبة **46**. وثيقة رقم **1/142**

وثائق المحاكم الشرعية			وثائق سلسلة بيت المال			
اسم الساباط	رقم العلبة	رقم الوثيقة	اسم الساباط	رقم العلبة	رقم السجل	رقم الصفحة
ساباط الحوت	56	39/01	ساباط الحوت	7 و 8	44	19
	133	18	الساباط الأحمر	08	44	01 - 19
	63	12 – 12	ساباط العرص	10	64	04
	63	14	ساباط كتشاوة	05	22	76 – 62
ساباط الحرير	60	32				
ساباط العرص	46	142				
	133	18/03				
		18/02				
		18/06				
		18/57				
		18/07				
		18/08				
	13	26				
	27/02	98/01				
ساباط القصبة	27	59/02				
الساباط القصير	27/02	59/01				
ساباط الريح	49	4				

جدول بقائمة أسماء الساباطات بمدينة الجزائر
حسب وثائق المحاكم الشرعية و سلسلة بيت المال

لقد حاولنا من خلال هذا البحث التوصل إلى التعريف بعنصر السباطات عموما، و ذلك بالاعتماد على المخطوطات و الوثائق الشرعية وعلى التعريفات اللغوية المتعددة و كذلك من خلال الدراسات الفقهية، إضافة إلى تتبع السياق التاريخي لعنصر السباطات في العمارة الإسلامية، حيث أن الحالة السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية كان لها التأثير المباشر في ظهور السباطات، و بالتالي انعكس هذا على ترابط و تجاور الأسر ضمن نسيج عمراني موحد، وذلك للسعي على تماسك الأسرة و بقائها مع بعضها، الشيء الذي دفع البحث على مساحات سكنية إضافية للتوسع من جهة، و لبقاء أفراد الأسرة الواحدة مع بعضها البعض من جهة ثانية، هذا ما أدى إلى انتشار السباطات بالمدن الإسلامية، كما كان السباط يربط المبنى بملحقاته كالغرف مؤديا بذلك دور الربط و المشابه للدور الذي كانت تؤديه السلالم، بالإضافة إلى أنها كانت تربط الأحياء و الأزقة و بالتالي كان لها أثرها الإيجابي بالنسيج العمراني و الذي أثر بشكل واضح على الحالة الاجتماعية للناس، لما يوفره من ظل بالأماكن التي يلتقي و يجتمع بها الناس، كما تحمي من العوامل المناخية المتغيرة

إن ظهور السباطات كان لدوافع اجتماعية، و لتأدية وظائف تخص الحياة اليومية للناس، بالإضافة إلى الدور المهم الذي كانت تؤديه هذه السباطات من الناحية المناخية من حماية للمارة من مختلف العوامل المتغيرة للمناخ، بالإضافة إلى تلطيف الجو، و هذه وظائف هامة للسباط و التي انعكست إيجابيا على الحياة الاجتماعية للناس من توفير فضاءات إضافية للالتقاء و مشاركة الحياة بالتجاور جنبا إلى جنب، الملاحظ من خلال الدراسة الميدانية، أن كثافة السباطات تكون بالجوار من المساجد و هذا مرتبط بالوازع الديني، حيث يتجمع الناس بعد الصلاة في هذه الأماكن، كما لاحظنا بعد تتبع عنصر السباطات التطور الذي أصبح بمواد البناء، حيث استعمال الرخام بساباطات الحكام، و استعمال الحجر الرملي (الكلسي)، كما أن لتواجد الكتابة التأسيسية بهذا الساباط الأمر الذي زاد في أهمية هذا العنصر، بالإضافة إلى أنها ذات خواص مقاومة لعوامل الرطوبة و الزلازل و حتى أنها مضادة لأنواع من الأسلحة، كما كان لاستخدام أنظمة الإنشاء من الأسقف الخشبية المسطحة إلى استخدام الأقبية البرميلية و المتقاطعة بالحجر و الآجر، ما زاد في الاهتمام بالناحية الجمالية من داخل و خارج الساباط.

كما كان لتناوب مناطق الظل و النور بالأحياء و اختلاف مواد البناء و النظام الإنشائي للجدران و الأسقف، كل هذا الاختلاف و التنوع المعماري جعل منها للمارة تسلسل لمشاهد معمارية مختلفة تريح المشاهد و تحميه من العوامل المناخية المتغيرة من حر و برد و شتاء، و لكن مع كل هذا الإثراء بالساباطات ضمن النسيج العمراني لاحظنا واقع الإهمال و الفوضى لهذه الساباطات، فبعضها اندثر و الآخر مهدم، و الباقي بين الجيد في الأماكن المهمة و البقية بحالة متوسطة معرضة كلها للإهمال و منه للاندثار، لاحظت بمدينة الجزائر تسرب المياه بالجدران و الأرضية، مما تسبب في تدهور حالة الساباطات، و نفس الشيء بمدينة قسنطينة، كون القصبة بشكل منحدر، فالمياه بالأرضية دائمة التدفق مما أثر و سوف يغير في حالة الساباطات المتبقية، و عليه فإن الصيانة و ترميم هذه الساباطات جد ضروري، لاعتبارها جزء من النسيج العمراني بالمدن الإسلامية، و حفظها كتراث معماري ضروري، و التي تعبر عن هوية الفرد العربي المسلم.

المصادر والمراجع:

[1])- سعيد (ناصف)، المدينة الإسلامية، دراسة في نشأة التحضر، مكتبة زهراء الشرق، مصر، 2005، ص 62.

[2])- محمد بن مكرم (ابن منظور)(ت:711هـ)، لسان العرب المحيط، ج3، تقديم: عبد الله العلايلي، أعاد بناءه على الحرف الأول من الكلمة يوسف (خياط)، دار الجيل، دار لسان العرب، لبنان، (1408هـ/1988م)، حرف السين، ص 87، فعل سبط.

[3])- محمد بن أبي بكر (الرازي)، مختار الصحاح، ضبط وتخريج وتعليق مصطفى ديب البغا، ط4، دار الهدى، الجزائر، 1990، باب السين، ص 188، فعل سبط.

[4])- المعلم بطرس (البستاني)(ت:1303هـ)، محيط المحيط، قاموس مطول للغة العربية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1987م، ص 393، باب السين، فعل سبط.

[5])- ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي (البغدادي)، معجم البلدان، مج 3، دار صادر، بيروت، د.ت، ص 166، باب السين و الألف وما يليهما.

(P.) Boyer, la vie quotidienne à Alger, Librairie [6]hachette, Ankara, s.l, 1963, p.51.)- سامي (نوار)، الكامل في مصطلحات العمارة الإسلامية من بطون المعاجم اللغوية، ط1، دار الوفاء، الإسكندرية، 2003م، ص 91، حرف السين.

[7])- عبد الرحيم (غالب)، موسوعة العمارة الإسلامية، عربي – فرنسي- انكليزي، جروس (پارس) ، بيروت، 1986م، ص217، حرف السين.

[8])- سامي (نوار)، الكامل في مصطلحات العمارة الإسلامية من بطون المعاجم اللغوية، ط1، دار الوفاء، الإسكندرية، 2003م، ص 91، حرف السين.

[9])- عبد الرحيم (غالب)، موسوعة العمارة الإسلامية، عربي – فرنسي- انكليزي، جروس (پارس) ، بيروت، 1986م، ص217، حرف السين.

[10])- محمد محمد (أمين)، ليلى علي (ابراهيم)، المرجع السابق، ص 60، حرف السين.

[11])- عاصم محمد (رزق)، معجم مصطلحات العمارة و الفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، ص 147، حرف السين.

[12])- جميل عبد القادر (أكبر)، عمارة الأرض في الإسلام، مقارنة الشريعة بأنظمة العمران الوضعية، ط3، مؤسسة الرسالة ناشرون، لبنان، (1419ه-1998م)، ص22، 28.

[13])- سعد عبد الكريم (شهاب)، أنماط العمارة التقليدية الباقية في صحراء مصر الغربية، دار الوفاء للطباعة و النشر، الإسكندرية، 2009م، ص 152، 153.

[14])- سعد عبد الكريم (شهاب)، بلدة القصر و آثارها الإسلامية، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2001م، ص75، 86، 87.

[15])- سعيد (ناصف)، المدينة الإسلامية، دراسة في نشأة التحضر، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2005م، ص 65.

[16])- إلهام حسين (دحروج)، مدينة قابس منذ الغزوة الهلالية حتى قيام الدولة الحفصية حوالي (442-665هـ)– (1051 - 1247م)، رسالة للحصول على درجة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، كلية الآداب والدراسات، جامعة القاهرة،(1421هـ- 2000 م)، ص 28.

[17])- جميل عبد القادر (أكبر)، المرجع السابق، ص 238.

[18])- محمد عبد الستار (عثمان)، عمارة سدوس التقليدية، دراسة أثرية معمارية، دراسة حالة، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر و التوزيع، الإسكندرية، 1999م، ص 149.

[19])- سعد عبد الكريم (شهاب)، بلدة القصر، المرجع السابق، ص 78، 81.

[20])- جميل عبد القادر (أكبر)، المرجع السابق، ص 11.

[21])- ر.ب(سرجنت)، المدينة الإسلامية، ترجمة: أحمد محمد (تعلب)، اليسكومورافجر، اليونسكو، 1983م، ص 104 .

[22])- جميل عبد القادر (أكبر)، المرجع السابق، ص 211.

[23])- كارل (بروكلمان)، تاريخ الشعوب الإسلامية، ط5، نقله إلى العربية نبيه أمين (فارس)، دار العلم للملايين، بيروت، تموز1968م، ص 296.

[24])- محمد عبد الستار (عثمان)، المدينة الإسلامية، عالم المعرفة، الكويت، أغسطس 1988م، ص 160.

[25])- محمد السيد (أبو رحاب)، العمائر الدينية و الجنائزية بالمغرب في عصر الأشراف السعديين، ط1، دراسة آثارية معمارية، دار القاهرة، القاهرة، 2008م، ص 519، 520.

[26])- مراد الزبيدي، قراءات في الفكر المعماري و العمراني العربي و الإسلامي، منشورات وحدة فقهاء تونس، تونس، 1429 هـ/2008 م، ص 412.

[27])- مراد الزبيدي، المرجع السابق، ص 424، 425.

[28])- مراد الزبيدي، نفسه، ص 413.

[29])- وثائق المحاكم الشرعية، بالمركز الوطني للأرشيف ببئر خادم- الجزائر، علبة 56، وثيقة رقم 39/1 .

[30])- وثائق المحاكم الشرعية، بالمركز الوطني للأرشيف ببئر خادم- الجزائر، علبة 49، وثيقة رقم 04/1 .

[31])- وثائق المحاكم الشرعية، بالمركز الوطني للأرشيف ببئر خادم- الجزائر، علبة 49، وثيقة رقم 142.

[32])- وثائق المحاكم الشرعية بالمركز الوطني للأرشيف ببئر خادم – الجزائر، علبة 2/27، وثيقة رقم 01/98 .

[33])- وثائق المحاكم الشرعية بالمركز الوطني للأرشيف ببئر خادم – الجزائر، علبة 133، وثيقة رقم 1/18 .

[34])- سلسلة بيت المال، علبة 10، سجل 64، ص 04 .

[35])- وثائق المحاكم الشرعية بالمركز الوطني للأرشيف ببئر خادم- الجزائر، علبة 49، وثيقة رقم 36.